

البنوية والسيمولوجيا وإذا كانت اللسانيات تدرس كل ماهو لغوي ولفظي، أي تتعدى المنطوق إلى ماهو بصري كعلامات المرور ولغة الصم والبكم والشفرة السرية ودراسة الأزياء وطرائق الطبخ. فإن رولان بارت R. Barthes في كتابه "عناصر السيمولوجيا" يقلب الكفة فيرى بان السيمولوجيا هي الجزء واللسانيات هي الكل. واللغة والكلام، والتقارير والإيحاء، وإذا كان الأنجلوسكسونيون يعتبرون السيمولوجيا إنتاجا أمريكيا مع تشارلز ساندروز بيرس في كتابه "كتابات حول العلامة"، فإن الأوروبيين يعتبرونها إنتاجا فرنسيا مع فردينان دوسوسير في كتابه "محاضرات في علم اللسانيات" سنة 1916م. وإذا كانت السيمولوجيا الأمريكية Sémiotique قد على المنطق وفلسفة الأشكال الرمزية الأنطولوجية (الوجودية) والرياضيات، فإن كلمة السيميوطيقا الأمريكية Sémiotique قد حصرها العلماء في ماهو نصي وتطبيقي وتحليلي. ومن هنا يمكن الحديث عن سيميوطيقا المسرح وسيميوطيقا الشعر وسيميوطيقا السينما. وعندما نريد الحديث عن العلامات علميا أو نظريا أو تصوريا نستخدم كلمة السيمولوجيا Sémiologie. وسيمولوجيا الدلالة، والمدرسة الروسية Tartu " (أوسبنسكي Uspenski ويوري لوتمان Lotman وتوبوروف Toporov وإفانوف Ivanov وبياتيغورسكي Pjtigorski)، ومدرسة باريس السيميوطيقية مع جوزيف كورتيس Cortés وجرماس Greimas وميشيل أريفي M. واتجاه السيميوطيقا المادية التي تجمع بين التحليلين: النفسي والماركسي مع جوليا كريستيفا J. kréitiva. molino وجان جاك ناتبي ل. إذا، 2- خطوات المنهج السيمولوجي: قلنا سابقا إن السيمولوجيا علم الدوال اللغوية وغير اللغوية، كما تستند السيمولوجيا منهجيا إلى عمليتي التفكير والتركيب (تشبه هذه العملية تفكيك أعضاء الدمية وتركيبها) على غرار البنوية النصية المغلفة. ونعني بهذا أن السيميوطيقي يدرس النص في نظامه الداخلي البنوي من خلال تفكيك عناصره وتركيبها من جديد عبر دراسة شكل المضمون وإقصاء المؤلف والمرجع والحيثيات السياقية والخارجية والتي لا ننتفح عليها إلا من خلال التناص لمعرفة التداخل النصي وعمليات التفاعل بين النصوص وطبيعة الاشتقاق النصي وتثير الترجمات الخارجية والمستنسخات الإحالية داخل النص المرصود سيميائيا. فالسيموطيقا هي لعبة التفكير والتركيب تبحث عن سنن الاختلاف ودلالاته. ونحصر منهجية السيميوطيقا في ثلاثة مستويات وهي: أ- التحليل المحيث: ونقصد به البحث عن الشروط الداخلية المتحركة في تكوين الدلالة وإقصاء كل ماهو إحصالي خارجي كظروف النص والمؤلف وإفرازات الواقع الجدلية. فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر. ب- التحليل البنوي: يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف. ومن ثم، فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبني على مجموعة من العلاقات. وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأن عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها. ولذا يجب ألا نهتم إلا بالعناصر التي تبلور نسق الاختلاف والتشاكلات المتألفة والمختلفة. كما يستوجب التحليل البنوي الدراسة الوصفية الداخلية للنص ومقاربة شكل المضمون وبناء الهيكلية والمعمارية. ت- تحليل الخطاب: إذا كانت اللسانيات البنوية بكل مدارسها واتجاهاتها تهتم بدراسة الجملة انطلاقا من مجموعة من المستويات المنهجية حيث تبدأ بأصغر وحدة وهي الصوت لتنتقل إلى أكبر وحدة لغوية وهي الجملة والعكس صحيح أيضا، فإن السيميوطيقا تتجاوز الجملة إلى تحليل الخطاب. ففي مجال السرد يمكن الحديث عن بنيتين: البنية السطحية والبنية العميقة على غرار لسانيات نعوم شومسكي Chomsky. فعلى المستوى السطحي يدرس المركب السرد الذي يحدد تعاقب وتسلسل الحالات والتحويلات السردية،